

## الاستعارة التعلیمیة فی کتاب التّربیة العلمیة والتکنولوجیة

## Didactic Metaphor in Science and Technology Textbook

## –4th Year of Primary School Cognitive Approach-

–السّنة الرابعة ابتدائي مقارنة عرفنیة-

طالب دكتوراه / بن علي رابح

أستاذ محاضر –أ- / الرّبيع بوجلال

قسم اللّغة والأدب العربيّ -جامعة محمد بوضیاف- المسیلة (الجزائر)

مخبر الدّراسات اللّغویة النّظریة والتّطبیقیة، جامعة المسیلة

البرید الإلكتروني: [rabah.benali@univ-msila.dz](mailto:rabah.benali@univ-msila.dz)

تاریخ القبول: 2020/00/00

تاریخ الإیداع: 2020/00/00

ملخص:

لقد سعت اللسانيات العرفنیة إلى إحداث ثورة معرفیة كبرى فی الدّراسات اللّغویة الحديثة؛ حيث إنّها حملت فی جعبتها مفاهيم جديدة ومختلفة عن الدّراسات اللّغویة التقليدية، ولعلّ المبحث الدّلالی فی هذا المجال ظفر بحصة الأسد من طرف الدّارسین، لاسیما ظاهرة الاستعارة الّتی أضحت وسیلة تفكير حاضرة فی كلّ الخطابات لا مجرد أداة فنیة یحتكرها الموهوبون فی نصوصهم الإبداعیة، بل هی الیة للتّواصل واكتساب المعارف أي إنّها استراتيجیة تعلیمیة تسهم فی بناء المعرفة وتبسیطها، وانطلاقا ممّا سبق جاءت هذه الورقة البحثیة لتكشف عن مدى حضور هذا النّوع من الاستعارات فی الخطاب التعلیمی (کتاب التّربیة العلمیة والتکنولوجیة السّنة الرابعة ابتدائي).

الكلمات المفتاحیة: الاستعارة، اللسانيات العرفنیة، وسیلة تفكير، الخطاب التعلیمی، بناء المعرفة.

**Abstract:**

Cognitive linguistics has aimed at making a significant scientific revolution in modern linguistic studies where it has carried new and different notions than the early and old linguistics had, Figurative language has taken the lion's share in these contemporary studies, Scholars have focused on metaphor which has been present as way of thinking in all

different discourses rather than what it used to be a literary device used only by talented authors and poets. The latter has become a means of communicating and gaining knowledge, hence, it has emerged as didactic tool which contributes in simplifying and gaining knowledge, this research aims to shed light on the development of metaphor and its presence in the didactic discourse the case of Science and Technology textbook of 4th year primary school - cognitive approach.

**Key words:** Metaphor, Cognitive Linguistics, Way of thinking, Didactic discourse, Knowledge building.

تمهيد:

لم تلق الاستعارة في المنظور القديم والكلاسيكي الاهتمام الذي لفته مع ظهور البلاغة الجديدة واللسانيات الإدراكية أو العرفنية الحديثة، ذلك لأنّ الدّراسات البلاغية واللغوية ابتداء من المعتقد الأرسطيّ كانت تنظر إلى الاستعارة على أنّها مجرد وسيلة يؤتي بها في النصوص الأدبية والشعرية لتنميق الكلام ولا تتجاوز ذلك؛ أي أنّ مظهرها الوحيد يتجلى في اللغة، ولا يتعدّها إلى شيء آخر علاوة على أنّها شيء تنفرد به فئة معيّنة من البشر دون سواهم وهم الشعراء والأدباء وغيرهم من المبدعين، بينما أعادت الدّراسات الدلالية العرفنية الحديثة قراءة تلك التّصورات التي كانت سائدة في ذلك الوقت مستفيدة من المعطيات التي جاءت بها عدّة علوم على غرار علم النفس وعلم الأعصاب؛ حيث تجاوزت الطّرح التقليديّ إلى طرح آخر يعالج ظاهرة الاستعارة في الفكر والدّهن البشريّ قبل تمظهرها اللّغويّ؛ فقد اعتبرتها وسيلة تفكير وإدراك حاضرة في شتى الخطابات، فنحن نتواصل ونعيش ونحيا بهذه الاستعارات -على حدّ تعبير جورج لاكوف ومارك جونسون- وبما أنّ الاستعارة تسهم بشكل كبير في العمليّة التّواصلية ويمكن من خلالها فهم مجال بمجال آخر يجعلنا هذا نبحث عن مدى حضور هذه الاستعارة في الجانب التّعليميّ والذي يستدعي مفهّم ومفّهّم (المعلّم والمتعلّم)، وما مدى إمكانيّة هذه الظّاهرة الفكرية من تبسيط المعرفة العلميّة للتلاميذ، وبناء على ما تقدّم جاءت هذه الورقة البحثية لتجيب عن الإشكال الآتي:

هل تتوافر النّصوص التّعليمية على الاستعارات العرفنية أو الدّهنية وكيف يمكن استثمارها في تبسيط العمليّة التّعليمية للتلاميذ من خلال كتاب التربية العلميّة والتكنولوجية؟  
أولاً/ مفهوم الاستعارة العرفنية (المفهومية):

تمثّل اللسانيات العرفنية أهمّ العلوم اللّغوية التي تهتمّ بالمعرفة اللّغوية وتطويرها، حيث تبحث في مظاهر التّفكير والإدراك، وتعدّ الاستعارة المفهومية من أهمّ القضايا التي تسلّط اللسانيات العرفنية الضوء عليها، حيث يعرف فيفيان إيفنس (Vyvians Evans) في مؤلّفه "معجم اللّسانيات العرفانية" نظريّة الاستعارة المفهومية بقوله: «هي إطار نظريّ طوّره جورج لايكوف (George Lakoff) ومارك جونسن (Mark Johnson)، ولكنّه ارتبط أيضا بدارسين آخرين مؤثّرين منهم زولطان كوفيتش، ريموند غيبس، إيف سويتسر، ومارك تورنر، وعرضت نظريّة الاستعارة المفهومية أوّل مرّة من قبل جورج لايكوف (George Lakoff) ومارك جونسن (Mark Johnson) في كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها" المنشور سنة 1980م، وتعدّ نظريّة الاستعارة المفهومية واحدة من الأطر النظرية المبكّرة المطوّرة ضمن الدلالة العرفنية، والتي وقرت الكثير من الرّخم النظريّ المبكر لهذه المقاربة للعلاقة بين اللّغة، والدّهن، والتّجربة المجسدة. ومفاد المقدّمة الأساسية لنظريّة الاستعارة المفهومية أنّ الاستعارة ليست مجردّ مظهر أسلوبيّ للّغة ولكنّ الفكر نفسه استعاريّ بشكل أساسيّ وطبيعيّ»<sup>1</sup>، فهي مجال علميّ نظريّ يعود في كنهه إلى اللّسانيّات العرفنية، التي عرفت اهتمام معظم الباحثين والدارسين المنشغلين بالحقل العرفنيّ، ممّا أسفر عن تكوين زخم معرفيّ، أسهم إسهاما بالغا في تطوير البحث اللّسانيّ، وتجاوز الاستعارة العرفنية المفهوم الكلاسيكيّ المعروف -الذي نستشف منه الجانب التّخييليّ الإبداعيّ- إلى مستوى الإدراك والتّفكير.

فإذا كانت الاستعارة التّقليدية أو الكلاسيكية ابتداءً من الفلسفة اليونانية والمعتقد الأرستطيّ ترى بأنّ الاستعارة مجردّ وسيلة زخرفية للكلام حبيسة اللّغة وتقوم على المشابهة واستبدال لفظ بلفظ، أو نقل لفظ بآخر ومن ثمّ فهي أمر ثانويّ وهامشيّ يقتصر على الجانب الإبداعيّ أو الفنيّ ولا يتعدّاه، كما أنّها تعدّ حكرًا على شريحة معيّنة من البشر وهم الموهوبون على حدّ تعبير أرسطو، فإنّ الاستعارة الذهنية أو المفهومية (العرفنية) تجاوزت هذا الطرح، إلى أنّ الاستعارة أكبر من أن تحصر في اللّغة الأدبية والشّعريّة، بل هي وسيلة تفكير وإدراك حاضرة في كلّ خطابنا الحياتية سواء كانت يومية أو سياسية أو دينية أو إخبارية وهلمّ جرّاً، وما المظهر اللّغويّ إلّا تجلّ من تجلياتها ومنه فإنّ النّسق التّصوريّ العاديّ الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس، وبالتالي هي أداة مركزية ونوع من أنواع التّفكير الذي يتعامل معه العقل

البشریّ ولیست شیئا هامشیّا كما كان يتصوّر فی البلاغة القدیمة والتقلیدیة بل نحن نفكّر ونحیا ونتعامل ونتواصل بهذه الاستعارات فیما بیننا<sup>2</sup>.

ومن بین الاستعارات التّصوریة المتداولة عبارة " الجدل حرب " فلو تأملنا فی المعاجم العربیة سنجد أنّ كلمة جدال عند تقلیب حروفها لها علاقة وطیدة فی المعنی مع كلمة جلد، والتي تعنی المبالطة والمشاجرة وعادة ما ینجم عن الجدل العراك أو الشّجار ویمكن أن تترجم هذه العبارة بعدة تعابیر نستعملها فی حیاتنا الیومیة:

- لقد هاجم كلّ نقاط القوّة فی استدلالی
- أصابت انتقاداته الهدف
- لقد هدمت حجّته
- إنّه یسقط جمیع براهینی

ومن خلال المثال یمكن أن نستشفّ تلك العلاقة الّتی عكست تصوّر الإنسان للحرب علی الجدل، وهذا بسبب الاشتراك فی عدّة نقاط فإذا كانت الحرب تتطلّب أسلحة وعتادا، فإنّ الجدل أيضا یستدعي حججا وبراهین لدحض رأي الطرف الآخر علاوة علی استخدام الحقل الدلاليّ نفسه علی غرار كلمة هجوم ودفاع وانتصار واستسلام وما إلى ذلك، فإن لم یكن الجدل معركة حقیقیة فهو معركة كلامیة هدفها كهدف الحرب الحقیقیة وهو هزيمة العدو أو إفحامه علی مستوى النقاش<sup>3</sup>.

ثانیا/الإسقاط الاستعاريّ وأنواعه:

#### ❖ مفهومه:

یؤخذ الإسقاط المفهوميّ فی مظهره الریاضيّ - تقنيّا- من حیث هو جملة التناسبات التي تقوم بین مجالین معینین أحدهما یسعى المصدر، والآخر یسعى الهدف ویمكن التمثیل علی ذلك بهذا المثال: "أخذ كلّ منّا طریقته فی الحیاة" فمجال المصدر فی هذا المثال یتجلّى فی (الرحلة أو السّفرة)، بینما یتجلّى مجال الهدف فی الحیاة، والاستعارة هاهنا نتیجة تقوم علی الإسقاط الذي بینهما وعلی أساس التّناسب الذي یحكمهما، فمكان الانطلاق هو المیلاد فی الحیاة أمّا نقطة الوصول فیمثلها الموت، والمحطّات التي بینهما هي المحطّات التي یمرّ بها عمر الإنسان ومصاعب الرّحلة فی الطّریق هي مشاكل الحیاة التي قد تعترض الإنسان، أمّا المسافر فی الرّحلة فهو الدّات

الحیة أمّا مفترق الطّرق فهو يتمثّل فی التوجّه الذی یسلکه کلّ شخص سواء عملاً كان أو دراسة وما إلى ذلك، أمّا الهدف من التنقّل فی هذه الرحلة فهو من أجل العیش<sup>4</sup>.

### ❖ أنواعه:

#### 1. الإسقاط الفضائي:

یخضع الإنسان یومیًا فی حیاته لتجارب تصویریة منها ما یخضع لترجمة الاتّجاهات الفضائیة أو الفیزیائیة، وهذا ما ترجمه الاستعارة التي تعكس تفاعله مع محیطه الخارجیّ ومن ذلك الطّروف المکانیة نحو: البحر أمامكم والعدوّ خلفكم، أو الجنّة تحت أقدام الأمّهات أو مفاهیم أخرى مثل أحسنّ أتني فی القمّة الیوم، فكون السّعادة تصوّرها دائماً موجّه للأعلى هو الذی یبزر وجود هذه العبارة وما يتولّد منها نحو:

- أكاد أطيّر من الفرح

- معنوياتي مرتفعة جدا اليوم

- أنا في مستوى أعلى من الإمكانيات المادية

- مستواي العلمي ارتفع أكثر هذه المرة<sup>5</sup>.

وعلى عكس المثال السّابق قد يكون الفضاء موجّهًا للأسفل ليدلّ على انحطاط شيء ما أو ضعفه وما شابه ذلك مثل:

- مستواه منحط جدًا

- معنوياتي في الحضيض

- سقط سعر البترول

- الاقتصاد في تقهقر

فكلّ هذه العبارات تشكّل مسارا فیزیائیًا مستقلاً يعبر عن وضع ما قد مرّ به الإنسان فی تجاربه، وبالتالي ینعكس على مستوى تصوّره الفكريّ أو العقليّ ویترجم عن طريق هذا النوع من الاستعارات الاتّجاهیة أو الفضائیة، كما أنّ هذه التّصوّرات الاستعاریة تخلق علاقات بین الأشياء المادیة التي يتمّ إدراكها بالحواس الخمس والخبرات و بین الأشياء المعنویة التي نعرفها والتي نقلناها إلى تصوّرنّا الذّهنيّ والعقليّ؛ ومن ثمّ تصبح هذه الأشياء المعنویة والمجرّدة معلومة ومعروفة بناء من التّصوّر الماديّ السّابق، فكلّ هذه الاستعارات لیست وليدة الصّدف بل هي نتاج لذلك التّفاعل

الذی ینتج بین الجسد والتّجارب والمحیط، كما أنّ جلّ تصوّراتنا الأساسیة منظمّة تبعاً لاستعارة أو مجموعة من الاستعارات ذات التّوجّه الفضائيّ، بالإضافة إلى أنّ لكلّ استعارة نسقيّة داخلية فاستعارة السّعادة فوق تجد نسقا منسجما من الاستعارات وليس مجموعة من الحالات المعزولة، فالنسق سیفقد اتّساقه لو كانت جملة إنّي فی قمة السّعادة تعني أنا سعيد بينما تعني جملة ارتفعت معنوياتي أنا حزين، ونشير إلى أنّه رغم أنّ هذه الاتّجاهات الفضائيّة موجود في كلّ الثقافات إلاّ أنّ الاستعارات الّتی يتمّ تشكّلها هي متباينة فيما بينها بحسب الثقافة الّتی انبنت وتشكّلت فيها، كما أنّ التّجربة الثقافیة والفيزيائيّة تقدّم العديد من الأسس الممكنة لاستعارات التفضية، ولهذا السّبب يمكن أن یختلف اختيارها وأهمیّتها نسبياً بین ثقافة وأخرى<sup>6</sup>.

## 2. الإسقاط البنيويّ:

یكون الإسقاط الاستعاريّ البنيويّ داخل تجربة الفرد والذی ینشأ من ترابطات نسقيّة التّجربة، بينما تعمل هذه التّرابطات على بلورتها وإظهارها حيناً أو إخفاءها في حين آخر، لتقدّم لنا صورة فعلیة عن تصوّراتنا مثال العمل مورد فهذه الاستعارة تتأسّس على تجربتنا بصدد الموارد المادیة، وبالخصوص الموارد الأولیة وموارد الطّاقة الّتی نستفيد منها في أغراض محدّدة ومتنوّعة، وهذه الموارد المادیة كالوقود –مثلاً- يمكن تكميمها وإعطاؤها قيمة ما، ويمكن تحويلها عبر سلسلة إنتاج معیّنة، وهي تنفّذ باستعمالنا إيّاها، وكذلك العمل فحين نصنع منتجاً انطلاقاً من مادّة أولیة فهذا الأمر یتطلّب قدراً من العمل یستغرق وقتاً معیّناً، وبقدر ما یكثر العمل یكثر المنتج، وإنّه بالإمكان أن نسدّد قيمة للعمل باعتبار الوقت اللّازم لصنع وحدة من هذا المنتج.

فمجال الاستعارة البنيويّة هي التّصورات لا الألفاظ والتّراكيب ولهذا فإنّ لا یكوف (George Lakoff) یفصّل في مقارنته بین التّصورات الاستعاريّة والعبارات الاستعاريّة فالتّصورات مجردة مجالها الذهن أو الفكر، بينما العبارات مجالها الألفاظ وهي وسيلة تتيح إظهار التّصورات وفهّمها وتبادلها، وانطلاقاً من هذا یقول جورج لا یكوف (George Lakoff): تتأسّس الاستعارة البنيويّة شأنها شأن الاستعارات الأنطولوجیة والاتّجاهیة على ترابطات نسقيّة داخل تجاربنا.....<sup>7</sup>.

## 3. الإسقاط الأنطولوجي:

لا تنقسم أنواع الاستعارات التّصوریة حسب وظيفتها المعرفیة إلى البنيويّة والاتّجاهیة فحسب بل یوجد نمط ثالث یتجلّى في الاستعارات الأنطولوجیة، ویقصد بهذا النوع ذلك النّمط

الاستعاريّ الذي نستعين فيه على الأشياء والمواد والكيانات لفهم تجاربنا الفيزيائية، إذ تعطينا التّجارب الفيزيائية أساسا إضافيا للفهم وهو أساس يتعدّى الاتّجاه البسيط، كما أنّ فهم تجاربنا عن طريق الماديات المحسوسة يسمح لنا باختيار عناصر تجربتنا ومعالجتها باعتبارها كيانات معزولة أو باعتبارها مواد من نوع واحد، وإلى جانب النّمط المادّي للاستعارة الأنطولوجيّة يوجد أيضا النّمط التّشخيصيّ الذي تكتسب فيه الأشياء الماديّة حلّة بشريّة، وبالتالي تسهّل عمليّة الفهم للكيانات الماديّة عن طريق الخصائص والأنشطة البشريّة ومثال ذلك قولنا "هاجم التضخم أسس اقتصادنا" فتمّ تصوير التضخم هاهنا وكأنّه عدوّ بشريّ يترصد بالاقتصاد لينال منه، ومن ثمّ يجب الحذر منه والتّصدي له بكلّ قوة، ويمكن التّعبير عن هذا المثال بعبارة أخرى كثيرة نحو: التّضخم يطاردنا أو التّضخم يحاصرنا... وهذا ما يميّز الاستعارة الأنطولوجيّة عن الاستعارة الفضائيّة الاتّجاهيّة عند جورج لاكوف (George Lakoff) تعدّد التّعبير التي تستعمل لتخدم مجموعة من الحاجات<sup>8</sup>، وقد أعطى العزوي لهذا التّعدّد في تعابير الاستعارات الأنطولوجيّة أهميّة كبيرة وقراءة جديدة من منظور الاستعارة التّصوريّة وجعلته يعبر عن إعادة النّظر في ظاهرة الاستعارة بقوله: إنّ نظريّة الاستعارة التّصوريّة عند جورج لاكوف (George Lakoff) جعلتنا نعيد النّظر في ظاهرة الاستعارة وأيضا في ظواهر بلاغيّة كثيرة، وجعلتنا نقرأ البلاغة من منظور جديد بل ونعمل على تطويرها وتجديدها بشكل مختلف، سواء تعلّق الأمر بالبلاغة القديمة الغربيّة والعربيّة أو بالبلاغة الحديثة المعاصرة<sup>9</sup>.

### ثالثا/ مبادئ الإسقاط الاستعاري:

يعتمد الإسقاط الاستعاريّ على مجموعة من المبادئ العلميّة نوردّها كما يلي:

#### 1. التناسب:

أو التّشابه؛ حيث «يتخذ لاكوف (George Lakoff) من توسّع الاستعارة ويسر الاهتداء إلى المعنى في الجديد الحادث منها أساسا آخر يدعم ما يذهب إليه من تأصل الإسقاط المفهوميّ ما بين المجالات في الفكر، فمبي قوالب قارة من التّناسب الأنطولوجيّ ما بين المجالات، وهذه القوالب قد تنطبق على مجال مصدر لبنية معرفيّة ما أو على مجال مصدر لوحدة معجميّة ما فتحدث الاستعارة وقد لا تنطبق فلا تحدث الاستعارة»<sup>10</sup>، حيث يشترط في الإسقاط الاستعاريّ تشابه

مجال الأصل مع مجال الهدف، حتى يتمكن التلميذ من فهم الإسقاط الاستعاري في هذه الحالة، فتفتح له سبل التفكير والتحليل العرفي انطلاقاً من مبدأ التناسب.

## 2. الثبات:

يرتبط الإسقاط الاستعاري بمبدأ الثبات إذ أن «لهذا المبدأ علاقة بخطّاطة الصورة فالأساس في الاستعارة إسقاط البنية الخطّاطية في المجال المصدر على البنية الخطّاطية في المجال الهدف بوجه يضمن التناسب بين الخطّاطتين واحداً بواحد ويحافظ على التناسبات الثابتة بينهما ويوجه هذا الإسقاط شرط الحفاظ على البنية الخطّاطية في المجال الهدف بعدم تغييرها أو تحويرها أو تبديلها فمبدأ الثبات ليس عملية رياضية تبدأ من بنية المجال المصدر وتنتهي عند بنية المجال الهدف إنّ هذا الفهم الخاطئ كما يرى لايكوف للترابطات من شأنه أن يؤدي إلى فهم خاطئ لمبدأ الثبات»<sup>11</sup>؛ بمعنى الإبقاء على التخطيط العلمي الذي في المجال المصدر على التخطيط العلمي في المجال الهدف، حتى تتوافق مع الإسقاط الاستعاري.

## 3. التفكير الاستعاري:

إذا قلنا التفكير الاستعاري فنحن هنا نخرج الاستعارة من بوتقة التخيل إلى إطارها الذهني؛ بمعنى ارتباطها الوثيق بالتفكير والإدراك فكّل كلامنا استعارات فنحن نفكر بها، حيث يرى «لايكوف أنّ التمثيل الاستعاري شامل للذهن متجدر في التجربة الحسية والاجتماعية الثقافية وهو كذلك قائم في المفاهيم والنظم الفكرية، من ذلك أنّه يجري في النحو جهازاً نظرياً واصفاً للبنية اللغوية فجميع المعاني التحويلية ذات أساس استعاري يقوم على الإسقاط ما بين المجالات وذلك ما به كانت الاستعارة مركز النحو»<sup>12</sup>.

## رابعا/ الاستعارة في المجال التعليمي:

ترتبط الاستعارة العرفية ارتباطاً وثيقاً بالحقل التعليمي، إذ أنّها تمثّل أهمّ وسيلة علمية يحتكم إليها لتدريس اللغة العربية، «ويرى بعض التربويين مثل البروفيسور هوج بيري HUG G.PETRIR في بحثه عن الاستعارة والتعلم أنّ الاستعارة تمكّن الفرد من نقل العلم والفهم من مستوى معروف إلى مستوى أقلّ معرفة بأسلوب حيويّ وقابل للتذكر؛ بمعنى أنّها إحدى الأساليب المركزية للقفز على الهوة المعرفية بين المعرفة القديمة والمعرفة الجديدة، علاوة على أنّها تمدّنا بجسر عقليّ ممّا هو معلوم إلى ما هو ليس معلوماً جوهرياً من السياق المعطى للفهم إلى السياق المتغيّر للفهم، وهي تقوم مع وسائل أخرى بهذه المهمة مثل القياس والنموذج والنظريات، لكن



هنالك فروقا مهمّة بين الاستعارة وبين هذه الوسائل وقد أيده بتري في هذا؛ حيث رأى أنّ الاستعارة تمثّل فعلا كلاميًا وهي بذلك يمكن أن تطابق الواقع أو لا تطابقه وفي مجال التّعليم فإنّ الطّالب عندما يستمع إلى استعارة من المعلّم فإنّه سيفهمها على أنّها غير مطابقة للواقع»<sup>13</sup>، «فقدرة الاستعارة على نقل المعلومة أو الصورة من المجال الأصلي إلى المجال المستهدف يمكن استغلالها لتوضيح بعض الظواهر غير المعتادة للطلاب عن طريق ظواهر أخرى تعودوا عليها، ومن ثمّ يمكن أن تساعد الاستعارة في توضيح الموضوعات المختلفة وتبسيطها وهذا يساعد الدّارس على التّخيّل والتّدكّر وتكمن أهمیة هذا الأمر حينما يتعرّض الدّارسون لإحدى الظواهر الجديدة والمعقّدة، والتي عادة ما تستعصي على الفهم مثل الكهرباء وبنية الذرة ووظائف الحامض النّوويّ ولقد أثبتت العديد من الدّراسات أنّ استخدام الاستعارة في النّصوص التّعلیمیة، قد أسهم بشكل كبير في زيادة قدرة الدّارسين على تدكّر المعلومات والخروج باستنتاجات والإجابة عن الأسئلة وحلّ المشكلات»<sup>14</sup>، «وفي الموضوع نفسه عرض روبرت هوفمان (ROBERT HOPHFMAN) مناقشة حول أهمیة الاستعارة في العلوم يقول: إنّ اللّغة التّصوريّة يمكن استخدامها كأداة لوصف وشرح كلّ شيء بدءًا من التّحليل النّفسيّ إلى حوارات الطّيّارين وكذا في لغة البرمجة والحاسب الآلي»<sup>15</sup>، فقد سعى التربويّون إلى البحث في الاستراتيجيات العلمیة المختلفة التي تهدف إلى تيسير العملیة التّعلیمیة التّعلیمیة، وتقريب المعلومة للتلميذ، ودعت دراسات كثيرة إلى ضرورة استثمار الاستعارة العرفنیة في تعليم اللغة العربيّة خصوصًا وأنّها تخاطب الدّهن وتدعوه إلى التّفكير وتعزيز روح المشاركة والتّفاعل مع المعلّم في القسم، فيتمكّن التلميذ من فهم الظواهر اللغويّة، ممّا يخوّل له امتلاك كفاءة لغويّة، واكتساب المهارات اللّغويّة المختلفة.

### الاستعارة العلمیة:

تتّصف الاستعارة بالعلمیة انطلاقًا من ارتباطها بالجانب العرفنيّ الإدراكيّ، «فبما أنّ الاستعارة تمنحنا القدرة على أن نفكّر في أعقد المجالات بطريقة سهلة وبسيطة ومتاحة للجميع، فهذا يدلّ ومن دون شكّ على أنّها وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها في تعلّم الظواهر العلمیة وتعليمها للدّارسين، فهي تساعد في رصد الاكتشافات العلمیة، وتلعب دورًا مهمًا في تقديم النّظريات العلمیة وتفسيرها، وتيسير العملیة التّواصلیة العلمیة، ومن ثمّ لها يد طويلة في تطوير النّظريات العلمیة وقد أشار ريتشارد بويد (RICHARD BOYD) إلى أنّ الاستعارات التّعلیمیة المكوّنة

للنظریات التعلیمیة تسهم فی مجال التّدیس أیما إسهام، ومثال ذلك قولهم : الثّقوب الدّودیة فی نظریة النّسبیه العامّة واستخدام تعبیر السّحابة الالکترونیة أو وصف الذرات بأنّها نظام شمسیّ مصغر<sup>16</sup>، «وفی هذا الصّدّد أكّد باختین علی اقتراض الاستعارات فی الجانب التعلیمی من اللغة الیومیة المبتذلة، فالاستعارة تساعد علی تقدیم الدّروس للطلّاب، وكذا التّعبر عن أفكارهم فعندما یستخدم المعلّم هذا النوع من الاستعارات یحفّز التّلامیذ علی التّفكیر الإبداعی؛ بحيث یسعون إلى تقلید معلّمهم واستخدام استعارات جدیدة من إبداعهم الخاص»<sup>17</sup>، فهی وسیلة علمیه تعلیمیة تبسّط المعرفة للتّلمیذ، وأحیانا تعتمد الاستعارة العرفنیة علی الخرائط الذهنیة كونها الأنسب لهذا المجال الإدراکی، فهی مخطّطات ورسوم إدراکیة تقدّم فهی المعلومات فی شكل متناسق مرتّب، ومتسلسل، والهدف منها تقرب الفكرة للتّلمیذ وترسیخها له.

#### خامسا/الدّراسة التّطبیقیة:

#### ❖ وصف المدونة:

کتاب التّربیة العلمیة والتکنولوجیة للسّنة الرابعة من التّعلیم الابتدائی، الصّادر عن الدیوان الوطنی للمطبوعات المدرسیة، من تألیف: حمّار مجید؛ مفتش التعلیم المتوسط، و سی علی ملیكة المولودة ابراهیمی؛ مفتشة التّربیة الوطنیة، وبن وارث عبد القادر؛ مفتش التّعلیم المتوسط، وزروال الصّالح؛ معلّم مطبّق، وبراھیمی نصیره المولودة لونس؛ معلّمة مطبقة، تحت إشراف الأستاذ: حمّار مجید؛ مفتش التعلیم المتوسط، وتمّ إصدار الكتاب بتاريخ 2018/2019م، والکتاب مخصّص للسّنة الرّابعة من التّعلیم الابتدائی – كما سبق وأن ذکرنا-، فی مادّة التّربیة العلمیة والتکنولوجیة، وتمّ إعداده من قبل فریق تقنی<sup>18</sup> سنقوم بعرضه كما یلی:<sup>19</sup>

✓ تصمیم وترکیب: سامیه بوراس جدو

✓ معالجه الصّور: عبد المنعم موزاي- یوسف قاسي وعلي

✓ مخطّطات: رتیبة عیّاد- ضویو- أمال محمدي- کسّال.

✓ رسومات: توفیق بغداد – خالد بلعید

✓ إشراف وتنسيق: شریف عزواوي – الزهرة بودلی

✓ عدد صفحات الكتاب: 112 صفحة

• الغلاف الخارجی للکتاب:

من الورق السّمیک الأملس، الملوّن باللّون الأخضر، كتب علیه "التریبة العلمیة والتکنولوجیة" باللّون الأبيض، بخطّ غلیظ، فی الأسفل علی يساره، أمّا أعلى الغلاف فتّمّت كتابة "الجمهوریة الجزائریة الدیمقراطیة الشّعبیة"، وأسفلها مباشرة: "وزارة التریبة الوطنیة"، یحوی الغلاف مجموعة من الصّور التي تدلّ علی محتوى الكتاب، منها وسائل المخبر العلمیة، كالمجهر، أنابیب الاختبار، ورق مخروطی، وغيرها من الأدوات، وبعض الصّور الّتی تمثّل الخلايا الجسیمیة لمختلف الكائنات الحیة، وغيرها من الصّور الّتی لها علاقة بالجانب العلمی والتکنولوجی، وكتب فی أسفل الكتاب علی یمینه باللّون الأخضر وبخطّ غلیظ، رقم أربعة وأسفلها المرحلة الدّراسیة وهي المرحلة الابتدائیة، داخل إطار خماسی الشّكل ملوّن باللّون البرتقالیّ الفاتح.

• محتوى الكتاب:

المیدان العلمی	الوضعیات التعلیمیة	الحصص التعلیمیة
الإنسان والصّحة	<p>یحوی هذا المیدان علی ثلاث وضعیات نذكرها كما یلي:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>• التنفس والقواعد الصّحیة</li> <li>• الهضم والقواعد الصّحیة للتغذیة</li> <li>• دوران الدّم</li> </ul>	<p>عدد الحصص التعلیمیة فی هذا المیدان هی تسع حصص تعلیمیة، تحدّث عن أهمیة الصّحة فی حياة الإنسان تمّ عرضها وفق منهجیة علمیة مع إدراج مختلف الصّور حتی یتمكّن التّلمیذ من فهم الدّرس، وتنوّعت مواضیع الحصص التعلیمیة لتشمل مختلف المواضیع الّتی تتعلّق بالجهاز التنفسی والجهاز الهضمی ودوران الدّم، حتی تعبّر عن فحوی المیدان العلمی.</p>
	یحوی هذا المیدان علی أربع	بلغ عدد الحصص التعلیمیة

<p>فی هذا المیدان ثمانية دروس، أو حصص تعلیمیة، یدور موضوعها حول علاقة الإنسان بالطبیعة، والمحیط البیئي، یمهد إلى تعلیم التلمیذ وتعریفه بمختلف التّباتات، ومراحل نموّها بداية من مكوّنات البذرة شرط إنتاشها، مظاهرها وأهمیة الأملاح المعدنیة فی نموها، بالإضافة إلى التّنويه إلى أهمیة الماء فی الطبیعة مع وضع الشروط لاستهلاكه بطریقة عقلانیة.</p>	<p>وضعیّات تعلّمیة نوردها كما یلي:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>● إنتاش البذرة</li> <li>● التّغذیة عند التّبات الأخضر</li> <li>● الماء فی الطبیعة</li> <li>● توزیع الماء فی المجتمعات السکنیة</li> </ul>	<p>الإنسان والمحیط</p>
<p>وقد بلغ عدد الحصص فی هذا المیدان ثلاث حصص، موزّعة حسب الهدف المرجو منه، وهو معرفة التلمیذ للاتّجاهات الأربعة، باستخدام مختلف الوسائل التعلیمیة التعلّمیة أهمّها الصور.</p>	<p>یحتوي هذا المیدان على وضعیّتين تعلّمیّتين هما:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>● الجهات الأربعة</li> <li>● الشاقول والأفق</li> </ul>	<p>الفضاء والزّمن</p>
<p>یتعرّف التلمیذ فی هذا المیدان ومن خلال الدروس الثمانيّة المقدمه له فی هذا المیدان على</p>	<p>یتكوّن هذا المیدان من أربع وضعیّات تعلّمیة هي:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>● خواصّ الماء عند</li> </ul>	<p>المادّة وعالم الأشياء</p>

<p>الظواهر العلمیة المتعلّقة بالماء فی مختلف حالاته الفیزیائیة، بالإضافة إلى دراسة الهواء كمادة غازیة وفق العلوم الفیزیائیة، أمّا الدّروس الأخيرة فقد خصّصت لدراسة الأدوات الكهربائیة وما يتعلّق بها من فوائد ومخاطر يمكن استخلاصها من هذا الدّرس.</p>	<p>التجمّد والانصهار</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>• تبخّر الماء وتكاثفه</li> <li>• الهواء غاز</li> <li>• أدوات كهربائیة</li> </ul>	
--	--	--

❖ استثمار الاستعارة العرفنیة فی تعليم الظواهر العلمیة والتکنولوجیة:

الإسقاط الاستعاريّ للصّور	الصّور	عناوين الصّور
 <ul style="list-style-type: none"> <li>• التعلیق: استعارة بنيویة مفهومیة تربط بين مجال النّار (المصدر) والكهرباء</li> </ul>	 <ul style="list-style-type: none"> <li>• وثيقة رقم:1</li> </ul>	<p>صورة توضّح أهمیة الكهرباء وتحذّر من خطورة التّيار الكهربائيّ عند إهمال الإجراءات الوقائیة</p>

<p>(الهدف)، فللتار فوائد منها: التذفة والطبخ ولها خطورة تنجم عنها عند غياب الوقاية والأمر نفسه بالنسبة للمجال الهدف (الكهرباء).</p>		
 <p>• التعلیق: استعارة تشخيصیة تبین أهمیة الهواء وضرورته لعمل الرأتین لدى الإنسان، فالهواء عنصر مشترك بین المجالین (المنطاد) و (الإنسان).</p>	 <p>• وثیقة رقم: 2</p>	<p>صورة توضّح ضرورة الهواء لاشتغال المنطاد وطيرانه في السماء</p>
		<p>صورة توضّح إمكانیة الاحتفاظ بالأكسجین</p>



- التعلیق: استعارة بنیویة تربط بین مجال الهواء (الهدف) والطعام (المصدر) فالهواء يمكن الاحتفاظ به لمدة أطول في أنابيب الأكسجين كما يمكن الاحتفاظ بالطعام داخل الثلاجة والاستفادة منه لمدة أطول



- وثیقة رقم:3

داخل الأنابيب للبقاء على قيد الحياة داخل الماء، أو البحر.



- التعلیق: استعارة تشخيصة تربط بین



- وثیقة رقم:4

صورة توضح عمل البوصلة والذي يتجلى في معرفة الاتجاهات وتحديدها

<p>مجالى البوصلة والمرشد السیاحی الأول الهدف والثانی المصدر، فالبوصلة تقوم بالعمل نفسه، الذى يقوم به المرشد السیاحی.</p>		
<p>● التعلیق: استعارة مفهومیة تشخیصیة ترصد أهمیة الضوء بالنسبة للكائنات الحیة وعلى رأسها الإنسان والأمر نفسه للنبات.</p>	<p>● وثیقة رقم:5</p>	<p>صورة توضح أهمیة الضوء والفرق بین النبات الذى تعرض للضوء والذى لم یتعرض له</p>







• وثیقة رقم:6

صورة توضّح  
أهمیة الماء  
بالنسبة للنبات  
والإنسان،  
والفرق بین  
النبات الذي  
یسقى والذي  
لم یسقى



• التعلیق: استعارة تشخیصیة تربط بین مجال المصدر (الإنسان) والمجال الهدف وهو النبات فكلهما یحتاج للماء للبقاء علی قید الحیاة.

 <p>• التّعلیق: استعارة مفهومیة بنیویة تبین العلاقة بین الطعام الصحیّ (المجال المصدر) للإنسان والأسمدة للتّبات فی حقل الزراعة (المجال الهدف).</p>	 <p>• وثیقة رقم: 7</p>	<p>صورة توضّح أهمیة الأسمدة فی نموّ التّبات بشکل طبیعیّ وسلیم</p>
 <p>• التّعلیق: استعارة مفهومیة بنیویة ترصد العلاقة بین المجال المصدر (الكمامة) والمجال الهدف (القفاز) فالكمامة تدفع خطر وباء كورونا كما يدفع القفاز خطر الكهرباء.</p>	 <p>• وثیقة رقم: 8</p>	<p>صورة توضّح أهمیة ارتداء القفاز لأخذ الحیطة والحذر من خطر الكهرباء</p>

❖ تحلیل الجدول:

يوضح الجدول المرفق أعلاه الاستعارة المفهومية القائمة على إسقاط الصور أي إسقاط صورة ذهنية على صورة ذهنية أخرى وقد استمدنا الصور من كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي، فالصورة الاستعارية تعدّ من أهمّ الوسائط الضرورية لنقل الأفكار وتصوير المعلومات وتقريبها للأذهان فهي تتيح لنا التحدّث عن مفاهيم جديدة غير مألوفة لديهم وهذا ما جعل بعض العرفنيين يطلقون عليها مصطلح الاستعارة المفهومية فمن خلال هذه الاستعارة يفهم مجال مجال آخر ومن ثمّ فهي وسيلة إلهامية وتعليمية بامتياز تسهم بشكل كبير في بناء المعرفة للمتعلمين وبطريقة سريعة جدًا<sup>20</sup>.

فالمعلم حينما يأتي بصور مألوفة ومعروفة لدى المتعلمين في المرحلة الابتدائية؛ فهو بذلك يحفز فيهم طريقة الربط بين الفضاءات الذهنية، فالصورة التي في الكتاب لها فضاء خاص بها والمعلم يوظف صورة أخرى وفضاء آخر يتناسب مع الصورة الأولى حتى يقرب العملية التعليمية لذهن المتعلم بشكل عفويّ وسلس، علاوة على أنّ الإسقاط الاستعاريّ للصّور قد يلخّص الكثير من الكلمات والعبارات التي يسعى المعلم إلى إيصالها للمتعلمين في هذه المرحلة، من دون أن ننسى ميول هذه الشريحة إلى الصّور والرّسومات التي عادة ما يألفون مشاهدتها من خلال برامج الرسومات المتحركة أو الأفلام الكرتونية، فالاستعارة آلية للإقناع وللتبسيط وهذا يظهر بشكل واضح في تشكيلها للمعارف التجريدية العقلية في صور مادية محسوسة قريبة من واقع المتعلم، كما أنّ تلك التناسبات التي تنتج عن تزاوج هذه الأفضية الذهنية تجعل من المتعلم يستنتج أوجه الشبه وحتى أوجه الاختلاف التي قامت هذه الاستعارات بخلقها في العملية التعليمية؛ ومن ثمّ فإنّه لا يمكن أن نتصوّر وجود خطاب تعليميّ أو نصّ تعلّميّ يخلو من توظيف هذه الظاهرة الذهنية والإدراكية، سواء كان هذا الإسقاط الاستعاريّ على شكل صور محسوسة أو قصص معينة وغير ذلك من الإسقاطات التي يؤتى بها من أجل تبسيط المعلومات العقلية والتجريدية، وهذا الأمر في الحقيقة لا يقتصر على هذه الشريحة فحسب -المرحلة الابتدائية- بل حتّى فئة الكبار من المتعلمين، لأنّ النفس البشرية ميّالة دائماً لما هو مألوف حتّى تفهم به ما ليس مألوفاً بالنسبة لها أي استثمار المعارف القبلية لدى المتعلم في إدراك المعارف الجديدة التي يسعى إلى تحصيلها، وهذا ما يمكن أن تقوم به الاستعارة العرفنية بطريقة حيوية تسهم في تنمية التفكير الإبداعيّ لدى

المتعلم وكذا مساعدته على التخيل والتذكر خاصة عندما يتعرض (المتعلم) لأحدى الظواهر الجديدة أو المعقدة التي عادة ما تعرقل عملية الفهم.

### الخاتمة:

يمكن مما سبق أن نستخلص أهم النتائج التي وسم بها هذا البحث في النقاط الآتية:

1. إن التفكير الاستعاري يشكّل حيزاً كبيراً في العقل البشري.
2. الاستعارة الذهنية ترتبط بالفكر قبل اللغة.
3. الاستعارة اللغوية مجرد تجلٍ من تجليات الاستعارة العرفنية.
4. الاستعارة العرفنية حاضرة في كلّ الخطابات وعلى رأسها الخطاب التعليمي.
5. للاستعارة العرفنية فاعلية في العملية التواصلية وبناء المعرفة العلمية.
6. توافر النصوص العلمية التعليمية على الاستعارات العرفنية أو الذهنية- كما يسمّىها معظم الدارسين-.
7. التّواصل الاستعاريّ يبني العملية التعليمية بين المعلم والمتعلم بشكل أسرع وأنجع.
8. الإسقاط الاستعاريّ للصور أقرب إلى عقل تلميذ المرحلة الابتدائية من أي إسقاط آخر.

### الهوامش:

- <sup>1</sup> حافظ الوسلاطي، تصور الإرهاب من خلال مداخلات مجلس نواب الشعب، دراسة في إطار نظرية الاستعارة المفهومية، أطروحة ماجستير، جامعة منوبة تونس، 2016/2017م، ص: 15
- <sup>2</sup> ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد الحميد جحفة، دار توبقال للنشر، ط2، 2009م، ص 21
- <sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 22
- <sup>4</sup> ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، دار محمد علي للنشر، دط، دت، ص 143
- <sup>5</sup> ينظر: صالح غيلوس، التلقي والانتاج في ضوء العرفانية، البدر الساطع للطباعة والنشر، ط 1، 2017، ص 108
- <sup>6</sup> ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 33
- <sup>7</sup> ينظر: آسيا عمراني، دراسة الاستعارة في ضوء اللسانيات العرفانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، مجلة آداب الكوفة، العدد 45، الجزء 2، 2020م، ص: 588
- <sup>8</sup> ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص: 46
- <sup>9</sup> باسم عبيد عباس، حيدر غضبان محسن، جهود الدكتور أبي بكر العزاوي في الدلالة المعرفية، الاستعارة والفضاء اللغوي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثاني، لمجلد 27، حزيران 2020م، ص 11

- <sup>10</sup> بهجة أوموادن، الاستعارة في الخطاب الديني دراسة سيميائية تداولية، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2019م، ص: 145
- <sup>11</sup> المرجع نفسه، ص 146
- <sup>12</sup> الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، ص 154
- <sup>13</sup> أحمد صبرة، التفكير الاستعاري في الدراسات الغربية، مجلة علامات في النقد، النادي الثقافي بجدة، المجلد 13، ج 49، 2003 م، ص: 479
- <sup>14</sup> إيلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، تر: عماد عبد الخطيب وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط، 2013م، ص: 322
- <sup>15</sup> أحمد صبرة، التفكير الاستعاري في الدراسات الغربية، ص: 481
- <sup>16</sup> إيلينا سيمينو الاستعارة في الخطاب، ص: 288

<sup>17</sup> L. Cameron, Metaphor in Educational Discourse, New York: continuum, (p. 265).

<sup>18</sup> حمار مجيد وآخرون، كتاب التربية العلمية والتكنولوجي، الديوان الوطني للمطبوعات، الجزائر، 2019/2018م، ص: 1

<sup>19</sup> المرجع نفسه، ص: 2

<sup>20</sup> ينظر: عادل مصطفى، المغالطة المنطقية فصول في المنطق غير الصوري، مؤسسة هنداوي سي أي سي، دط، 2017م، ص: 135

### قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد صبرة، التفكير الاستعاري في الدراسات الغربية، مجلة علامات في النقد، النادي الثقافي بجدة، المجلد 13، ج 49، 2003 م.
2. آسيا عمراني، دراسة الاستعارة في ضوء اللسانيات العرفانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، مجلة آداب الكوفة، العدد 45، الجزء 2، 2020م.
3. الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، دار محمد علي للنشر، دط، دت.
4. إيلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، تر: عماد عبد الخطيب وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط، 2013م.
5. باسم عبيد عباس، حيدر غضبان محسن، جهود الدكتور أبي بكر العزاوي في الدلالة المعرفية، الاستعارة والفضاء اللغوي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثاني، لمجلد 27، احزيران 2020م.
6. بهجة أوموادن، الاستعارة في الخطاب الديني دراسة سيميائية تداولية، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2019م.
7. جورج لاكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد الحميد جحفة، دار توبقال للنشر، ط 2، 2009م.

8. حافظ الوسلاتي، تصور الإرهاب من خلال مداخلات مجلس نواب الشعب، دراسة في إطار نظرية الاستعارة المفهومية، أطروحة ماجستير، جامعة منوبة تونس، 2017/2016م.
9. حمّار مجيد وآخرون، كتاب التربية العلمية والتكنولوجي، الديوان الوطني للمطبوعات، الجزائر، 2019/2018م.
10. صالح غيلوس، التلقي والانتاج في ضوء العرفانية، البدر الساطع للطباعة والنشر، ط 1، 2017م.
11. عادل مصطفى، المغالطة المنطقية فصول في المنطق غير الصوري، مؤسسة هنداوي سي أي سي، دط، 2017م.
12. L. Cameron , Metaphor in Educational Discourse , New York : continuum, (p. 265).